اصلاحات السلطان محمود الثاني ١٨٠٨م- ١٨٣٩

م.م.علي محمد مجيد محمد

الكلمات المفتاحية: السلطان. **محمود الثاني. اصلاحات . الانكشارية.**

الملخص:

يعد السلطان محمود الثاني من السلاطين العثمانيين البارزين الذين تركوا بصمة واضحة في تاريخ الامبراطورية العثمانية, إذ قام هذا السلطان بإجراء عدد من الاصلاحات بعد ان رأى الامبراطورية ذاهبة نحو الهاوية, فشملت تلك الإصلاحات كافة مفاصل الامبراطورية , منها في المجال الاداري والمجال الثقافي والمجال العسكري.

Sultan Mahmud AL Thany reforms 1808-1839

assistant teacher

Ali Muhammed Majid Muhammed

Keywords: Sultan. Mahmoud. reforms. Janissary.

Summary:

Sultan Mahmud is one of the prominent Ottoman sultans who left a clear imprint in the history of the Ottoman Empire. This sultan carried out a number of reforms after seeing the empire heading toward the abyss. These reforms included all aspects of the empire, including in the administrative, cultural and military fields.

المقدمة

لطالما عرفت الدولة العثمانية بقوتها وهيبتها خلال القرون الاربعة الاولى من تأسيسها حيث عاشت فيها الامبراطورية أزهى مراحلها من خلال الانتصارات التي حققتها ولكن في السابع عشر تغير حال الامبراطورية ، فأصبح الوضع متدهوراً (سياسياً وعسكرياً وحتى ثقافياً) وبدأت محاولات إصلاح مهم عند عدد من السلاطين العثمانيين ولكن كانت عدة تحديات واجهت عملية الإصلاح وان السمة البارزة للاصطلاحات في عهد السلطان محمود الثاني الذي حكم بين (١٨٠٨-١٨٣٩م).

وكان نظامه وفق النمط الاوربي وخاصة الفرنسي من أجل حماية عرش الامبراطورية فعمد الى ارساء دولة عصرية وبناء جيش قوي يضاهي في قدراته القتالية جيوش الدول الاوربية.

ومن الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع هو أن هذه الاصلاحات تعد حدثاً مهماً كان له اثراً كبيراً في مستقبل الدولة العثمانية.

وتكمن اهمية هذه الدراسة في كونها تعكس الاعمال المهمة التي قدمها السلطان والتي عجز عن تحقيقها الاخرون .

تضمن البحث مبحثين تحدث الأول عن نشأة السلطان محمود الثاني والعوامل التي ساعدت على جعله سلطاناً , وتمت الاشارة في هذا المبحث الى محاولات الاصلاح التي سبقت السلطان محمود الثاني وكذلك التحديات التي واجهت عملية الاصلاح , أما المبحث الثاني فقد فتضمن الاصلاحات التي قام بها السلطان محمود الثاني من النواحي الادارية والتربوية والعسكرية, واهم المصادر التي تم اعتمادها في هذا البحث كتاب (سلاطين الدولة العثمانية لمؤلفه) صالح كولن وكذلك كتاب (تاريخ الدولة العثمانية لمؤلفة روبير متران) ، وكذلك كتاب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، لمؤلفه كمال الدين اغلى) .

المبحث الأول

نشأة السلطان محمود الثاني والتحديات التي واجهته

اولاً: نشأة السلطان محمود الثاني

ولد السلطان محمود الثاني [١] عام ١٧٨٥ وجلس على عرش السلطة عام (١٨٠٨م) , ولقب بالكبير , اما والده فهو عبد الحميد وأمه (نقش دل) ومحل ولادته اسطنبول وعندما استلم السلطة كان عمره ثلاثون عاماً وله من البنات اربعة هن صالحة سلطان وعادلة سلطان وخديجة سلطان وعطية سلطان وله من الابناء اثنان هما عبد المجيد وعبد العزيز[٢].

وقد توفي إخوته التسعة قبل ولادته بثلاث سنوات, ولم يبق الا أخوه مصطفى (١٧٧٦-١٨١٨م) , ودامت سلطته سنة وشهرين بعد مقتل عمه السلطان سليم الثالث[٣][٤].

---

[١] محمود الثاني بن عبد الحميد الثاني بن احمد الثالث احمد السلطانيين العثمانيين الذين قاموا بعدد من الاصلاحات المهمة: للمزيد من المعلومات ينظر : ليلى دامي عقيل الرويلي ، السلطان محمود الثاني واصلاحاته (١٨٠٨-١٨٣٩م) رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك , عمان, ٢٠١٣م ، ص٣١.

[٢] عزتلوا يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشاتهم حتى الان ، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، ص١١٦.

[٣] سليم الثالث بن مصطفى الثالث أحمد الثالث بن محمد الرابع , هو أحد خلفاء الدولة العثمانية. تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول سنة ١٢٠٣ هـ وكانت المعارك الحربية مستمرة، فأعطى وقته وجهده للقتال، وكان من أصحاب الهمة العالية

كان السلطان محمود الثاني قد شهد خلع عمه سليم الثالث بعد ان تم قتله, واعتلى العرش وهو مصاب ويعاني شعوراً بالإحباط وكان السلطان محمود الثاني حمل لواء السلالة العثمانية بعد عثمان والسلطان إبراهيم [٥].

استفاد السلطان محمود الثاني من توليه ولاية العهد (١٧٨٩م–١٨٠٨م) مع السلطان سليم الثالث وكذلك مع أخيه مصطفى الثالث وكانت الدولة العثمانية في ظروف صعبة نتيجة لاشتراكها في القتال مع فرنسا وروسيا, وكذلك الاضطرابات الداخلية والحروب مع الحركة الوهابية [٦] ومما زاد في خبرته الاتصال الدائم مع السلاطين اثناء ولايته.[٧]

من الناحية الثقافية كان محمود الثاني شاعراً وملحناً يجيد الغناء, ويتكلم اللغة الفرنسية والعربية والفارسية ويحب السباحة [٨].

ثانياً: محاولات الاصلاح في الدولة العثمانية

حاول الكثير من السلاطين العثمانيين إصلاح الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية قبل اعتلاء السلطان محمود الثاني العرش ، وفق النموذج الاوربي وخاصة النمط الفرنسي على اعتبار ان فرنسا تجسد الحضارة الغربية في تلك المدة[٩].

أن الاصلاحات كانت تمت بإيعاز من السلاطين العثمانيين ومنهم السلطان احمد الثالث[١٠] الذي حكم ما بين عامي (١٧٠٣–١٧٣٠م) والذي عمل على تطوير القوات العسكرية عن طريق زيادة عدد افراد الجيش وكذلك التسليح من اجل خلق نوع من التوازن بين القوات العثمانية والجيوش الاوربية[١١].

والمصلحين في عصره. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد فريد بك, تاريخ الدولة العلية العثمانية,دار النفائس, بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

[٤] صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، دار النيل ، القاهرة ، ٢٠١٤م, ص٢٦٦.

[٥] صالح كولن ، المصدر السابق، ص١١٦

[٦] الحركة الوهابية : حركة دينية – سياسية ظهرت في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهّاب، وبدعم من محمد بن سعود، أمير إحدى القبائل النجدية، سبب تسمية الحركة بالوهابية، هو انتسابها إلى محمد بن عبد الوهاب إلا أن أتباع الحركة يرفضون استخدامها لأنهم يعتبرونها حركة دينية وليست سياسية. بينما وصفها البعض بالتيار الديني والاجتماعي والسياسي على أساس المعطيات الموجودة. للمزيد من المعلومات ينظر: عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، ت: عبدالله آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك بن عبد العزيز، ط الرابعة، الرياض ١٤٠٢ هـ, ص ٢٠١.

[٧] اكمال الدين احسان اوغلى ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ج٢، ت صالح سعداوي ، مركز الابحاث للتاريخ ، استانبول ، ١٩٩٩م ، ص٨٩.

[٨] محمد قاسم واحمد نجيب هاشم ، التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف , القاهرة, ١٩٩٨م، ص١٥

[٩] محمد عبد الرحيم مصطفى ، من اصول التاريخ العثماني ، ط٣، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣م، ص١٧٢.

[١٠] احمد الثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول, السلطان الثالث والعشرون من سلاطين الدولة العثمانية، وُلِد في ٣ رمضان سنة (سنة ١٦٧٣م)، من أمٍ ولد هي ربيعة سلطان، وهو شقيق السلطان مصطفى الثاني (١٦٩٤–١٧٠٣م)، درس على يد العديد من علماء عصره، وكان ذكيًا، مرهف الإحساس، يُحبُّ الشعر والخط, محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تولى أحمد الثالث مقاليد الدولة العثمانية خلفًا لأخيه السلطان مصطفى الثاني، وذلك في (١٧٠٣م)، إثر تخلِّي

وتواصلت الاصلاحات في زمن السلطان سليم الثالث الذي حكم للمدة (١٧٨٩-١٨٠٧م) وكان الاخير يفكر في إجراء الإصلاحات وتحديث الدولة منذ أن كان ولياً للعهد لان الجيش الانكشاري قد فقد قوته وتأثيره ولم يعد صالحاً ومفيداً في الحروب وكثرة فساده خاصة في الولايات العثمانية[١٢], وظهر ذلك واضحاً في الحرب العثمانية الروسية(١٨٦٨- ١٧٧٤م), فكانت هناك حاجة ملحة الى ايجاد قوات برية وبحرية منظمة من أجل التصدي والوقوف بحزم ضد الخطر الخارجي[١٣].

وعندما اعتلى السلطان مصطفى الرابع الحكم (١٨٠٧-١٨٠٨م) الغى بعض الاصلاحات التي قام بها السلطان سليم الثالث على أن محاولات الإصلاح لم تعرف ظهوراً قوياً في عهده لان مدة حكمه كانت قصيرة[١٤].

ومن هنا يتضح رجال الدولة العثمانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانوا ينظرون الى العصر الذهبي السابق, وكانوا لا يرون املاً في انقاذ الدولة العثمانية الا بالرجوع الى العقيدة الاسلامية والقانون الاسلامي.

ثالثاً: التحديات التي واجهت محمود الثاني

في القرن الثامن عشر بدأت عاصمة الدولة العثمانية تشهد صراعاً عنيفاً بين المحافظين والمجددين الذين يرغبون في السير في تيار الحضارة الحديثة, والمحافظين عدوا ذلك كفراً, كانت هذه المرة الاولى التي يحدث مثل هذا الصراع في العالم الاسلامي[١٥].

وبدأ هذا الصراع في زمن السلطان مصطفى[١٦] الذي تولى الحكم عام ١٧٥٧م الذي أراد أن يستعين ببعض الخبراء الاوربيين لتدريب الجيش على الاساليب الفكرية الجديدة وقد اسندت المعارضة للنظام الجديد في زمن السلطان سليم الثالث الذي تولى الحكم عام ١٧٨٩ والذي أراد إدخال النظام الجديد في الجيش[١٧].

وكشفت قوات الانكشارية[١٨] عن نفسها باعتبارها المحفز الرئيس على الاضطرابات والفوضى في العاصمة حيث تدخل الانكشاريون بشكل اكبر مما كان متوقعاً إذ كان الانكشاريون وراء الكثير من الانقلابات المكلفة والمزعجة التي كانت تنتهي بخلع الكثير من السلاطين[١٩].

مصطفى عن الحكم في أعقاب ثورة جيش الإنكشارية. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ٣٠١.

[١١] خالد زيادة ، اكتشاف ، التقدم الاوربي دراسة في المؤثرات الاوربية على العثمانيين في القرن الثالث عشر ، دار الطليعة ، لبنان ، ١٩٨١م، ص٣٧-٣٨.

[١٢] خالد زياده، المصدر نفسه ، ص١١٠

[١٣] مصطفى السيد ، نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية ١٨٠٣م ، تحقيق: خالد زيادة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م، ص٢٤

[١٤] روبير متران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي ، ج٢، دائرة الفكر للدراسات للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٣م، ص٢٣.

[١٥] علي الوردي، لمحات اجتماعية ، من تاريخ القرن الحديث ، ج١، ط٢، دار الراشد، لبنان ، ٢٠٠٥م، ص٢٦٧.

[١٦] مصطفى ابن أحمد الثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول ولد عام ١٧١٧م, أحد خلفاء الدولة العثمانية. تولى الحكم بعد ابن عمه عثمان الثالث وكان عمره حينذاك ٤٢ عاما, توفي عام ١٧٧٤م وتولى من بعده أخوه عبد الحميد الأول. للمزيد من المعلومات ينظر: علي محمد الصلابي, الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط, ص ١٠٥.

[١٧] علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٦١.

[١٨] الانكشارية ، (بالتركية ليكيجري) تعني الجنود الجرد: اسم يطلق على طرق المشاة النظاميين التي كونها العثمانيون في القرن الرابع عشر الميلادي، واصبحت اكبر قوة عندهم مكنتهم من الفتوحات الواسعة التي قاموا بها: للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية ، عوامل النهوض واسباب السقوط ، ط٣، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠٦م، ص٧٠.

ومن التحديات التي واجهت السلطان محمود الثاني ثورات العرب وبلاد فارس وكذلك التهديد الروسي وغزو محمد علي باشا لمصر وبلاد الشام(١٨٣١م) والسيطرة على تلك المناطق حتى هدد العاصمة[٢٠].

وما تميز من إمكانيات مادية وعسكرية وقد حاول تحويل هذه الحركة من حركة اصلاحية دينية الى حركة سياسية [٢١].

المبحث الثاني

الاصلاحات الادارية والتربوية والعسكرية للسلطان محمود الثاني(١٨٠٨-١٨٣٩م)

اولاً: المجال الاداري

استطاع السلطان محمود الثاني تحديث للمؤسسة الإدارية في الدولة العثمانية التي كان لها ماضٍ يقدر بحدود اربعون عاماً والتي وصلت إلى أهميتها بعد التنظيمات ولكن ريح هذا التغيير لم تتجاوز التقليد الاوربي من الناحية الشكلية فقط كان معظم التجديد منحصراً في التشكيلات الادارية الموجودة في مركز الدولة [٢٢].

عمل السلطان محمود الثاني على تقوية السلطة المركزية إذ استطاع ان يفرض رأيه في المجالات الادارية , إذ عمل على سيطرة الحكومة على الولايات وسحق عدد كبير من امراء المناطق لكنه فشل في مصر وكذلك في سوريا لان الظروف لم تساعده على ذلك[٢٣].

وأعاد السلطان تنظيم إدارة الولايات في الاستانة وفي مركز الولايات, بسبب الاضطرابات التي كانت تعيشها الامبراطورية والمشاكل التي يسببها أعيان ولاة الدولة فاصبح الولاة يعينهم السلطان[٢٤], وسحب منهم سلطة تنفيذ حكم الاعدام الا بعد موافقة السلطان , وتضخم الجهاز الاداري وظهرت طبقة الافندية وكان هؤلاء يجيدون اللغة الفرنسية ويعملون كتاب في الدواوين, و بدأت تظهر عليهم الطباع الاوربية فضلاً عن ذلك عمل السلطان على انشاء الولايات[٢٥].

إن النظام المركزي الذي أسسه السلطان ((محمود الثاني)) كان يهدف من ورائه التخلص من الفوضى التي كان سببها الباشوات والأمراء أو كل شخص قد تسول له نفسه إحداث تمردات او عصيان لغرض الاستقلال عن الدولة العثمانية , وأن هذا النظام أحدث تغيراً جذرياً وكبيراً في الدولة العثمانية[٢٦] .

---

[١٩] صالح كولن ، المصدر السابق ، ص٢٦٧.

[٢٠] عزتلو يوسف بك اصاف ، المصدر السابق، ص١٦

[٢١] عبد الكريم احمد عزت واخرون ، الدولة السعودية الاولى (١٧٤٠-١٨١٨م) القاهرة ، ١٩٦٩م، ص١٢٨.

[٢٢] احمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية ، اسطنبول ، ٢٠٠٨م، ص٣٩١.

[٢٣] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للامة العربية ، دراسة في الهوية والوعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م، ص١٢٨.

[٢٤] عبد العزيز سليمان نوار وعمرو محمد جمال الدين ، التاريخ الادبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الاولى ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة ، ص١٦٤.

[٢٥] ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العلمية ، التحفة (الحليمية في تاريخ الدولة العلية) مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ١٩٨٨م، ص١١٩.

[٢٦] سيد محمد السيد , دراسات في التاريخ العثماني , دار الصحوة للنشر , القاهرة , ١٩٩٦ م , ص ٥٥ .

قام السلطان بتقسيم الحكومة الى وزارات وأصبحت الشؤون الداخلية من اختصاص مساعد الصدر الأعظم[٢٧], ثم عمل في عام (١٨٣٦م)على تأسيس أدارة اطلق عليها (أدارة العدل) محل أدارة الشؤون القضائية , ثم اوجد وزارة المالية التي تشمل خزانة الجيش والخزانة السلطانية والنقود [٢٨] .

المجال التربوي والثقافي :

قام السلطان محمود الثاني في تطوير العملية التعليمية والتربوية بالاعتماد على أساسين هما :-

اولاً : تطوير المؤسسات القديمة .

ثانياً : إيجاد مؤسسات تربوية جديدة وأصدر فرماناً أكد فيه أن التعليم الابتدائي هو من مسؤولية الدولة, بمعنى آخر رفع يد الهيئة الاسلامية عن الإشراف على التعليم, ولكن برغم تلك القرارات بقيت المدارس الابتدائية تحت سيطرة وأشراف شيخ الاسلام[٢٩].

كذلك أنشأ المدارس الرشدية التي كانت تقدم تعليماً أكثر انفتاحاً واكثر تخصصاً في مجالات معينة وكانت مفتوحة للطلاب الذين يريدون بعد انهاء دراستهم التقليدية بالاتجاه الى المجال العسكري [٣٠] .

كذلك قام السلطان محمود الثاني بإرسال البعثات الى أوروبا مقتدياً بذلك بـ (محمد علي) والي مصر فأفتتح مدرسة الطب على نهج المدارس الموجودة في مصر وكان الهدف منها تزويد الجيش بالأطباء وكان معلموها من الاتراك والفرنسين كما كان مدربوها من الأوروبيين أيضاً وقد الحق بكلية الطب مدرسة للجراحة عام ١٨٣٢ م[٣١] .

وأسست مدرسة الهندسة العسكرية وجرى توسيع مدرسة الهندسة البحرية وأسس مدرسة لموسيقي الجيش وأنشأ مدرسة العلوم العسكرية على نمط كلية(سان سير San Sir) الفرنسية, وكان كثير من الفرنسيين مشرفين عليها [٣٢] .

ثالثاً : المجال العسكري

تزامن وصول السلطان محمود الثاني الى الحكم مع تأثير الفكر الاوروبي في الدولة العثمانية إذ تأثر السلطان سليم الثالث بذلك الفكر الا أن ظروفاً حالت دون مواصلة الاصلاحات وخاصة العسكرية منها الا بعد مضي ثمانية عشر عاماً نتيجة للحروب التي خاضتها الدولة العثمانية مع روسيا وكذلك خطر الحركة الوهابية, وتمرد محمد علي نشا في مصر سنة ١٨٣١ م [٣٣] .

---

[٢٧] وهو أعلى منصب تحت السلطان مع السلطة المطلقة له وهو الذي يحمل ختم السلطنة، وسلطة تعيينه وعزله حق للسلطان فقط. وكانت تنعقد جلسات الوزراء في الدولة العثمانية بأمره للإطلاع على شؤون الدولة للمزيد من المعلومات ينظر: اينالجيك، خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار , ط١. دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٢م, ص١٥٢.

[٢٨] روبير متران , المصدر السابق , ص ٥٣ .

[٢٩] محمد سهيل طقوش , تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة , ص ٣ , دار النفائس , بيروت , ٢٠٠٣ م , ص ٣٢٢ .

[٣٠] روبير متران , المصدر السابق , ص ٥٦ .

[٣١] ماجد بن صالح المغياث , اثر اهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية , رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة ام القرى, , الرياض , ١٩٩٥ , ص ٢٠٥ .

[٣٢] احمد عبد الرحيم مصطفى , في اصول التاريخ العثماني , ط ٣١ , دار الشروق ,القاهرة , ٢٠٠٣ م , ص ١٧٢ .

[٣٣] غانية بصيو , التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجاً (١٨٣٩ – ١٨٧٦ م) رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الجزائر , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, ٢٠٠٨ , ص ٤٩ .

إن الحالة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية جعلتها تشعر بمدى الحاجة لجيش مدرب فضلاً عن ذلك الاصلاحات التي قام بها محمد علي في مصر في الجانب العسكري جعلت السلطان محمود الثاني يرى ضرورة القيام بالاصلاحات ومنها العسكرية [٣٤] .

ونتيجة لذلك التوجه استدعى السلطان محمود الثاني عند توليه العرش الأعيان من الأناضول الى اسطنبول وأقنعهم بأن الدولة في حالة حرب دائمة واتفق معهم ووقعوا على أنهم سيمتثلون لأوامر الدولة, وكان هذا الاتفاق عام ١٨٠٨ م من أجل إحياء النظام الجديد للجيش [٣٥] .

بعد ذلك استدعى عبد الرحمن باشا من قونية الى اسطنبول ليترأس الجيش الجديد خوفاً من تجدد فتن الانكشارية, وبما أن الدولة أصبحت في موقف حرج حاول السلطان محمود الثاني تحريره لسند الاتفاق وأقناع الانكشارية بالاصلاح العسكري على النمط الاوروبي, لكنهم لم يوافقوا على ذلك بل ثاروا ضد السلطان[٣٦].

تأكد السلطان محمود الثاني انه لا جدوى من اصلاح الانكشارية لاسيما بعدما اصبحت تفقد شعبيتها وتحولت قوتها الى ضعف, وأصبح ذلك واضحاً في الحروب أمام روسيا , فضلاً عن ذلك قيامها بأعمال تخريبية ولا أخلاقية, وبينما كان الجيش الانكشاري يواصل اعماله التخريبية كان السلطان محمود الثاني يفكر في كيفية القضاء عليه [٣٧].

ونتيجة لتدهور الأوضاع دعا السلطان من محمد مظهر باشا الصدر الاعظم الى اجتماع موسع يعقد في دار شيخ الأسلام وحضره كبار قادة الجيش وضباط الانكشارية ورجال الدين وكبار الموظفين والأعيان , وقد تحدث الصدر الاعظم في هذا الاجتماع عن تدهور الاوضاع بسب عدم التزام الجيش الانكشاري وتدخلهم في المسائل السياسية متجاورين اختصاصهم وأوضح أنهم اصبحوا من اكبر اسباب اضمحلال الدولة وضعف مركزها [٣٨] .

في عام ١٨٢٦ م اصدر السلطان محمود الثاني على ضوء القرارات التي صدرت عن ذلك الاجتماع قانون يقضي بأنشاء جيش جديد وفقاً للنظم الاوروبية من ناحية التدريب والتسليح, ألا ان الجيش الانكشاري اعتدى على الجيش الجديد [٣٩] .

ثار الجيش الانكشاري في عام (١٨٢٦م) فأنطلقوا في شوارع اسطنبول يشعلون النار في مبانيها ويهاجمون المنازل, وقد وجد السلطان محمود الثاني هذه الفتنة فرصة للقضاء عليهم فأمر الصدر الاعظم (اغا حسين) وعزت باشا بالخروج الى المدينة مع جنودهم , وامر السلطان بتثبيت راية الرسول (ﷺ) في ميدان السلطان احمد[٤٠].

قامت المدفعية بأطلاق قذائف على ثكنات الانكشارية ولم يسبق ان اقتحمت ثكناتهم في اي ثورة انكشارية سابقة وفتحت ثغرات في تلك الثكنات وعند المساء لم يبق شيء اسمه الانكشارية [٤١] .

---

[٣٤] اكمل الدين احسان اوغلى , المرجع السابق , ص ٩٧ .

[٣٥] سونيا محمد البنا , فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية , سوينا محمد البنا , انتراك للنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠٠٦ م , ص ٢٦١ .

[٣٦] عبد الفتاح ابو عليه , الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير , دار المريخ ,الرياض, ٢٠٠٨ م , ص ٣٢٥ .

[٣٧] غاينة بصيو , المصدر السابق , ص ٤٩ .

[٣٨] عبد العزيز الشناوي , الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها , ج١ , الانجلو المصرية , القاهرة , ١٩٨٠ , ص ٥٤٣٥ – ٥٤٦ .

[٣٩] عبد العزيز الشناوي , المصدر نفسه , ص ٥٤٥ .

[٤٠] يلماز أزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , ت , محمود سلمان , ج١ , منشورات فيصل للتمويل , ١٩٨٨ , ص ٦٧٧ .

[٤١] احمد محمود علو السامرائي ومحمد حسين الدليمي , الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة ١٨٢٦, مجلة التربية والعلم , المجلد (٢) , جامعة تكريت , كلية التربية , قسم التاريخ , ٢٠١٠ , ص ٧٩ .

انشأ السلطان (محمود الثاني) جيشاً أطلق عليه جيش عساكر محمدية متطورة في عام ١٨٢٧ م , وكذلك شكل الجيش البحري الجديد وكان المشير خليل رفعت باشا (صدر السلطان) قائد الاسطول في الثالث عشر كانون الاول سنة ١٨٣٠ وقال:((اذا لم نقتدِ بالاوربين , فنحن مضطرون للتراجع الى الوراء ونعني بهذا القول ,ان الدولة العثمانية لن تكون قادرة على مجابهة الأوروبيين)) وكان له الفضل في اقناع السلطان محمود الثاني في تطوير البحرية والجيش البري العثماني[٤٢] .

كان السلطان محمود الثاني قد فتح مدرسة عسكرية للتدريب والدراسة اطلق عليها مكتب فنون حربية (المدرسة الحربية السلطانية) , التي بدأت بقبول المرشحين للدراسات العسكرية من افراد المشاة والفرسان الذين كانوا يشكلون القاعدة الاساسية للجيش العثماني , ومنح الخريجين من هذه المدرسة رتبة زعيم , ووسع مدرسة الهندسة البرية التي تخرج منها ضباط المدفعية [٤٣] .

الخاتمة

يمكن من هذه الدراسة رصد النتائج الآتية:

١ – ان عصر السلطان محمود الثاني يعتبر مرحلة انتقالية في تاريخ الدولة العثمانية , من حيث نهاية الاسلوب الكلاسيكي القديم والانتقال بها من دولة دينية القوانين والثقافة الى دولة مدنية تراعي الثقافة الاسلامية والحديثة .

٢– ادرك السلطان محمود الثاني ان الاصلاح الجزئي غير مجدي لأن مؤسسات الدولة متشابكة , فهي كالجسر الواحد , لا يمكن اصلاح جزء منه دون الآخر , فالبرغم ان المؤسسة العسكرية هي عماد الدولة العثمانية إلا ان الاقتصاد والقانون هما ركيزتان اساسيتان للإصلاح .

٣– ان الاصلاح يحتاج الى جهد طويل وخبرة وخاصة الخبرة الاوروبية .

٤ – ان الاصلاحات لا تتم ألا باستقرار الجبهة الداخلية وعلاقات ودية مع الدول الاجنبية .

٥ – لا يمكن للإصلاحات ان تؤتي ثمارها إلا اذا كانت نابعة من رغبة الدولة وأن تكون من نتاج الأمة العثمانية نفسها .

قائمة المصادر

١– ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلمية ، التحفة الحليمية ، في تاريخ الدولة العلية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ١٩٨٨.

٢– احمد اف كوندز وسعيدا زنورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣١٣ سؤال وجواب ، توضح حقائق غائبة من الدولة العثمانية ، اسطنبول ، ١٩٨٤م.

٣– احمد عبد الرحيم مصطفى , في اصول التاريخ العثماني , ط٣, دار الشروق, القاهرة, ٢٠٠٣م.

٤– احمد عبد الرحيم مصطفى ، اصول التاريخ العثماني ، ط٣، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

٥– احمد محمود علو السامرائي ومحمد حسين حمزة , الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة ١٨٢٦ , مجلة التربية والعلم , جامعة تكريت , كلية التربية, ٢٠١٠م.

٦– اكمال الدين احسان اوغلى ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ج٢، تح: صالح سعداوي ، مركز الابحاث للتاريخ ، اسطنبول ، ١٩٩٩م.

---

[٤٢] البرت حوراني , تاريخ الشعوب العربية , ج٢ , ترجمة نبيل صلاح وعبد الرحمن الشيخ , الهيئة العامة للكتاب , ١٩٩٩ , ص ٩٨

[٤٣] تجدر الاشارة الى ان السلطان محمود الثاني نفذ اصلاحات في الادارة على النظم الاوروبية التي تميزت بطابع المدنية الاولى من نوعها : ينظر سليمان الشيباني , عبره , او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده , تر , خالد زيادة , دار الطليعة , لبنان , ١٩٧٨ , ص ٣٦ .

٧- البرت حوراني , تاريخ الشعوب العربية , ج٢, ترجمة: نبيل صلاح وعبد الرحمن الشيخ , الهيئة العامة للكتاب, ١٩٩٩.

٨- خالد زيادة ، اكتشاف التقدم الاوربي دراسة في المؤثرات ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨١.

٩- روبرث خسران ، تاريخ الدولة العثمانية ، تح : بشير السباعي ، ج٢٠، دار الفكر للدراسات القاهرة ، ١٩٩٣م.

١٠- سليمان البستاني, عبرة والدولة العثمانية , قبل الدستور وبعده, دار الطليعة , بيروت, ١٩٧٨م.

١١- سيد احمد السيد ، دراسات في التاريخ العثماني ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦.

١٢- صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، دار النيل ، القاهرة .

١٣- عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للامة العربية دراسة في الهوية والرعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م.

- عبد العزيز الشناوي , الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , ١٩٨٠م.

١٤- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين ، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الاولى ، دار الفكر العربي للنشر ، مصر.

- عبد الفتاح ابو عليه , الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير, دار المريخ, السعودية , ٢٠٠٨م.

١٥- عبد الكريم عزت واخرون ، الدولة السعودية الاولى (١٧٤٠-١٨١٨م) القاهرة ، ١٩٦٩.

١٦- عز تلو يوسف بك اصاف ، تاريخ بني عثمان من نشأتهم حتى الان ، مدبولي ، القاهرة .

١٧- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج١، دار الراشد , بيروت ، ٢٠٠٥.

١٨- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، ط٣، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٦م.

١٩- محمد سهيل طقوش, تاريخ الدولة العثمانية من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة , ط٣, دار النفائس , بيروت , ٢٠٠٣.

٢٠- محمد فريد بك , تاريخ الدولة العثمانية , تحقيق: احسان حقي , دار النفائس , بيروت , ١٩٨١م.

٢١- محمد قاسم واخرون ، التاريخ الحديث المعاصر، مصر ١٩٩٦.

٢٢- مصطفى السيد، نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية تحقيق خالد زيادة ، المؤسسة العربية للدراسات ، تحقيق خالد زيارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م.

٢٣- يلماز ازنونا, تاريخ الدولة العثمانية , تر: محمود سلمان, ج١, منشورات فيصل للتمويل, ١٩٨٨م.

الرسائل الجامعية

- ليلى دامس عقيل , السلطان محمود الثاني واصلاحاته(١٨٠٨-١٨٣٩م), رسالة ماجستير, جامعة اليرموك , عمان, ٢٠١٢م.

- ماجد بن صالح المضيان, اثر اهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية , رسالة ماجستير , جامعة ام القرى , الرياض , ٢٠٠٥م.